يتعاظمه ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا واﷲ ربنا ما كنا مشركين فختم اﷲ على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون اﷲ حديثا .

وأما قوله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فإنه إذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء اﷲ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .

وأما قوله خلق الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض .

وأما قوله والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا .

وأما قوله كان اﷲ فإن اﷲ كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير لم يزل كذلك .

فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك وإن اﷲ لم ينزل شيئا إلا وقد أصاب الذي أراد ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

4146 - أخرجه بطوله الحاكم في المستدرك وصححه وأصله في الصحيح قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه السؤال عن أربعة مواضع .

الأول نفي المسألة يوم القيامة وإثباتها .

الثاني كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه .

الثالث خلق الأرض أو السماء أيهما تقدم .

الرابع الإتيان بحرف كان الدالة على المضي مع أن الصفة لازمة .

وحاصل جواب ابن عباس عن الأول أن نفي المساءلة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك .

وعن الثاني أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم .

وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات